هوامش

يُواجه العراق انخفاضاً كبيراً في مستوى مياه نهري دجلة والفرات، ما تعزوه السلطات إلى سدود تبنيها إيران وتركيا، فضلاً عن شحّ الأمطار، كذلك سبّب ارتفاع درجات الحرارة تزايد نقص المياه عاماً بعد آخر

عند نهر شط العرب (حسين فالح/فرانس برس)

الجفاف في العراق

التغيّر المناخي يزيد المخاطر البيئية

باختصار

الوضع البيئي والمناخي المتردي يؤدي تدريجياً إلى أزمات اجتماعية وأمنية وتغييرات ديمغرافية كبيرة وخطيرة

■■■

المخاطر البيئية تسببت بهجرة آلاف الأسر من مناطقها الأصلية إلى مناطق أخرى، بالإضافة إلى نقص في الغذاء

■■■

الوعي الحكومي والسياسي زاد خلال الفترة الأخيرة تجاه مشكلة التغيّر المناخي، لكن لا تزال إجراءات المواجهة ضعيفة

بغداد ـ **محمد الباسم**

يزداد الاهتمام بالملف المناخي مع تعاظم مظاهر التغيرات المناخية في العراق، وتسببها بأزمات اجتماعية ذات أوجه عدة، من بينها النزوح من مناطق جفّت فيها المياه، كالأهوار جنوبي البلاد، والقرى القريبة من الأنهر في محافظة ديالى شرقي البلاد، فضلاً عن نفوق الحيوانات وارتفاع معدلات درجات الحرارة والحالات المتطرفة للطقس، التي لم ير العراقيون مثيلاً لها من قبل. وفي اليوم العالمي للبيئة، الذي وافق أول من أمس الأربعاء، قال وزير البيئة العراقي نزار آميدي، مخاطباً المجتمع الدولي، إن «العراق يمر بأزمة جفاف حقيقية».

مبادرات بيئية

وأضاف أن «العراق يمر بأزمة حقيقية خصوصاً في فصل الصيف، والعمل جار على معالجة هذه المشكلة، ونود المشاركة في مؤتمر التصحر العالمي المقبل»، موضحاً أن «العراق لديه استجابة جدية للحفاظ على البيئة. ومن هذا المنطلق، أدعو المجتمع الدولي إلى الانضمام إلى مبادرات العراق والعمل بجدية للحفاظ على البيئة من خلال التعاون المتبادل».

وبالرغم من أن إقليم كردستان، شمالي البلاد، يعد أقل ضرراً من ناحية التغير المناخي في العراق، فإن مبادرات انطلقت من شخصيات سياسية، أبرزها نائب رئيس حكومة الإقليم قوباد طالباني، فقد أعلن عن «مبادرة لجميع القوى والفعاليات السياسية، والجهات المعنية في الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم، لعقد مؤتمر عن مخاطر البيئة في جميع مناطق العراق وكردستان، ومناقشة الأماكن التي تعاني التلوث في العراق، ونضع آليات لحلّها ضمن مشروع تخصص له موازنة كافية وخطة عملية شاملة لتنفيذه»، معتبراً أن «هذه الخطوة ستلزمنا بأن نعمل معاً لسنوات مقبلة، حتى نجني ثمار المشروع بالنجاة من كوارث بيئية تهدد العراق والعالم أجمع».

ما يكفي من الضغط

وذكر طالباني في بيان صدر يوم الأربعاء الماضي، أنه «رغم إدراكنا منذ سنوات طويلة المخاطر المتوقعة لتغير المناخ، فإنّ التقارير والدراسات المحلية والدولية تحذرنا كلّ عام من كوارث كبرى لا يمكن إصلاحها. ومع ذلك، فإنّ سياساتنا ونظام حكمنا في العراق وكردستان ما زالت غير مبالية بشكل كبير، وبدرجة تثير القلق والذعر».n وأوضح أن «السلطات السياسية والحكومية ستبذل جهداً أكبر لو مارس المواطنون والمجتمع المدني ما يكفي من الضغط، لأنّ المشكلة اليوم لم تعد تقتصر على الهجرة القسرية لعشرات الآلاف من الأسر في جنوب العراق ووسطه، والاتساع المخيف لرقعة التصحر، والانخفاض غير المسبوق للمياه السطحية والجوفية، بل تتفاقم إلى كوارث بيئية مستمرة من دون اهتمام من أي جهة، وكأنها مصيبة تحدث في كوكب آخر، لا نعيش فيه».

دجلة والفرات

من جهته، بيَّن الناشط البيئي في العراق سلمان محمد أن «الوضع البيئي والمناخي المتردي يؤدي تدريجياً إلى أزمات اجتماعية وأمنية وتغييرات ديمغرافية كبيرة وخطيرة في العراق، بالتالي فإن الوعي الحكومي والسياسي زاد خلال الفترة الأخيرة بهذه المشكلة، لكن لا تزال إجراءات المواجهة ضعيفة». وأكمل محمد في حديثٍ إلى «العربي الجديد»، أن «المخاطر البيئية لا تقل خطورة عن الإرهاب، لا سيما وأنها تسببت بهجرة آلاف الأسر من مناطقها الأصلية إلى مناطق أخرى، بالإضافة إلى نقص في الغذاء وتراجع المستوى الاقتصادي لدى المتضررين، ناهيك عن أزمات نفسية كثيرة خلفتها هذه الأزمة للمجتمعات الفقيرة».

ويُواجه العراق انخفاضاً كبيراً في مستوى مياه نهري دجلة والفرات، ما تعزوه السلطات إلى سدود تبنيها إيران وتركيا، فضلاً عن شحّ الأمطار، كذلك سبّب ارتفاع درجات الحرارة تزايد نقص المياه عاماً بعد آخر، ما يجعل البلد من بين أكثر خمس دول في العالم عرضة لتأثيرات التغيّر المناخي الواضحة، وفقاً للأمم المتحدة.

وأخيراً

المفردات «التوكسيك» التي تحاصرنا

رشا عمران

بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، ومنصّات الدراما، وإتاحتها لجميع البشر من المستويات والأعمار كافّة، ظهرت مفرداتٌ جديدة، ودخلت اللغة العربية المنطوقة اليومية، حتّى أضحت، اليوم، جزءاً من هذه اللغة، ويتداولها البشر كما لو أنّها مفردات مُعتادة ومفهومة من الجميع، سواء أكانوا يتقنون اللغة الإنكليزية باللكنة الأميركية أم كانوا جاهلين بها؛ فيشعر من هم مثلي، ممّن لم يفهموا معاني كثير من هذه المفردات، بالنقص أمام الآخرين الذين يدخلونها في قلب كلامهم باللغة العربية، مستخدمين معها التصريف العربي، فتبدو كما لو أنّها مُفردة عربية غريبة إلى حدّ ما، كأن يقول أحدهم: «أنا بأورك من البيت حالياً»، والمقصود إنّني أعمل من البيت، تستبدل «work» بكلمة عمل، لكن، بلكنة وتصريف عربيَين، فتبدو كما لو أنّها جزءٌ من الجملة. أو مثلاً الجملة؛ «هي بتكرّش عليه»، والمقصود أنّ فلانة معجبة بفلان (الكراش)، من دون أن يعرف، والمصطلح آت من جملة «To have a crush on»، والتي تعني أنّ الشخص مفتون تماماً بشخص آخر لا يبالي به. طبعاً، هناك كثير جدّاً من الأمثلة التي تصادفنا جميعاً عن هذا المزج بين المفردات، واستخدامها في سياقات الكلام اليومي بشكل غدا تلقائياً لدى كُثر. وأعترف لكم أنّني أخذت وقتاً طويلاً حتّى بدأت أستوعب ما يقال أمامي من كلام بلغة عربية مُضمّن بمفردات من المسلسلات الأميركية الحديثة، كنت ألجأ إلى «غوغل»، سرّاً، لأسأله عن معاني هذه المفردات وأربطها بسياق الكلام كي لا أشعر أنّني قادمة من زمن آخر، أو كي لا أشعر بالنقص لقلّة ثقافتي اللغوية الحديثة.

على أنّ أكثر كلمة استوقفتني لفرط استخدامها هي «توكسيك» (Toxic)، والتي تعني (السامّ)، وتُستخدم حالياً للدلالة على العلاقات التي تترك أثراً سلبياً في الشخص، مهما كان نوع هذه العلاقة، علاقة الحبّ أو الصداقة أو الزمالة أو العلاقات الأسرية، كلّ العلاقات المُجتمعية المعروفة أصبحت قابلةً لاستخدام مُفردة توكسيك أثناء الحديث عنها، وسأعترف، أيضاً، أنّني قبل بحثي في «غوغل» عنها كنت أسمعها «توكسيد»، وحين أتباهى بأنّني مثقّفة أنكلوفونية مثل غيري أستخدم في كلامي «توكسيد» أثناء الحديث عن العلاقات، لم أكن أستطع تفسير لمعات السخرية في عيون من أتحدّث معهم، حتّى بحثت عن أصل الكلمة، ولماذا تستخدم. تُلقي مُفردة توكسيك المسؤولية في فشل العلاقة، أيّ علاقة، على شخص آخر أو على الطرف أو الأطراف الأخرى فيها. عندما يقول أحدهم: إنّني في علاقة توكسيك، فإنّ الآخرين سوف يفهمون مباشرة أنّ الطرف الآخر مُؤذٍ، وهو سبب فشل العلاقة وتدميرها، والمُتحدّث، بطبيعة الحال، هو الضحية الذي دخلها بقلب نظيف ونيّة صافية، كما لو أنّه كامل الأوصاف، الذي تتحدث عنه الأغنية المشهورة. لا تترك مُفردةُ توكسيك أيَّ مجال للقول إنّ العلاقات البشرية مُعقّدة أكثر بكثير من أن يكون الطرف الآخر وحده المؤذي والسلبي، وإنّ الطرفَين مسؤولان عن تنقيتها من السموم والشوائب، لا تترك هذه المفردة أيَّ مجال للقول إنّ الطرف الآخر ربّما يقول لآخرين نفس الكلام عن شريكه السابق، ويصفه بالتوكسيك أيضاً، خصوصاً أنّ وسائل التواصل مُمتلئة، حالياً، بفيديوهات التنمية البشرية، التي تُحذّرنا من الأشخاص التوكسيك، ما يعزّز لدينا نظرية أنّنا كاملون، فإن فشلنا فلأنّنا لم نتجنّب هؤلاء النماذج من البشر. يا سلام! كم تبدو الحياة سهلة حينما نُحمّل الآخرين أسبابَ الفشل والأذى، ونتحدّث عن سمّيتهم كي نظهر نحن أبرياء وطاهرين!

> حين أفكّر في لغتنا العربية أرى مفرداتها أكثر تسامحاً في تفسير العلاقات البشرية، وفيها مساحة أكثر للتحليل والفهم وإطلاق الأحكام على الآخرين

حين أفكّر في لغتنا العربية، التي كنّا نستخدمها من دون إضافات، أرى مفرداتها أكثر تسامحاً في تفسير العلاقات البشرية، وفيها مساحة أكثر للتحليل والفهم وإطلاق الأحكام على الآخرين، أكثر رأفة بالنفس وبالآخر، سواء أكان فرداً أم مجتمعاً، وأنا، حقّاً، لا أستطيع معرفة السبب في هذه الأحكام القطعية التي نطلقها باستخدام مفردات إنكليزية لا تحتمل التأويل، هل السبب هو ما كرّسته وسائل التواصل من فردانية تكاد تصل إلى حدّ الاضطراب النفسي فينا، أم نحن نعيش في عالم اصبح فيه الاختزال هو الأساس، فيمكن لمفردة واحدة اختزال علاقات بشرية اشتغل عليها الفلاسفة وعلماء النفس والمُفكّرون زمناً طويلاً كي يُفكّكوا بعض تشابكها؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**